متابعة

الطالب الأردني والفلسفة عقود من القطيعة المعرفية

هل أتت لحظة التغيير؟

تستطلع «العربي الجديد» آراء عدد من الباحثين حول عودة تعليم الفلسفة، إذ كلّفت وزارة التربية والتعليم الأردنية لجاناً لوضع رؤية المنهاج الجديد منذ أعوام من دون أن تُعلن تفاصيل عملها وتوقيت البدء بتدريس منهاجها، درءاً لأية تحرّكات معاكسة من شأنها إعاقة هذا المشروع.

عمّان ـ **محمود منير**

لا تزال التغييرات في سياسات وزارة التربية والتعليم الأردنية ومناهجها في سبعينيات القرن الماضي موضع اعتراض لدى نخبة من المثقّفين الذين اعتبروا أنها أتت تعبيراً عن هيمنة تيّارات الإسلام السياسي على العملية التعليمية، حيث شكّل إلغاء مادة الفلسفة، التي كانت مقرّرة ضمن المنهاج الدراسي، أبرز تلك الاعتراضات.

بعد نحو عقدين، أعادت الوزارة تدريس الفلسفة والمنطق إلى وحدتين في كتاب «الثقافة العامة» ثم في كتاب «التربية الوطنية» اللذين أعادا الجدل إلى الواجهة بسبب تضمّنهما آراءً طاولتها انتقادات واسعة بوصفها معادية للتفكير الفلسفي، بل وساخرة منه في بعض المواضع، كما شرحت العديد من المفاهيم بطريقة متناقضة ومجافية للموضوعيّة والتحليل المنطقي، ما أفضى إلى التخلّي عن تدريس المادّة نهائياً منذ عام 2016. خمس وأربعون سنة من إلغاء الفلسفة أو تشويه معارفها في المدارس الأردنية، يراها بعضهم مسؤولة عن زيادة التعصّب في المجتمع وتكريس أنماط ثابتة من التفكير لدى الطلبة، تعتمد تلقين المعلومات في جميع التخصصات ولا تتقبّل النقد والتشكيك والتجريب الذي يلازم العلوم ويكفل تطوّرها.

تستطلع «العربي الجديد» آراء عدد من الأكاديميين والباحثين حول عودة تعليم الفلسفة، بعد أن كلّفت وزارة التربية والتعليم لجاناً لوضع رؤية المنهاج الجديد وفصوله منذ أعوام من دون أن تُعلن تفاصيل عملها وتوقيت البدء بتدريس منهاجها، درءاً لأية تحرّكات معاكسة من شأنها إعاقة هذا المشروع.

اشتباكٌ مع الواقع وأزماته

يصف أستاذ فلسفة العلوم، توفيق شومر، المشكلة الأساسية التي تواجه الطالب الأردني اليوم بأنّه لمْ يُدرَّب على التفكير الفلسفي والتفكير الناقد، ولذلك فإنه لا يدرك بعد التخرّج موقعه المهني وإمكانية تطويره إلّا بعد سنوات من العمل، بسبب عدم امتلاكه التحليل والقدرة على الربط واستخدام المهارات الفلسفية المختلفة في حياته، ما يؤدي إلى تشتت الشباب وعدم إتقانهم مهامّهم في سوق العمل.

ويؤكّد ضرورة تجاوز المعوّقات التي أحاطت بإعادة تعليم أنماط من الدرس الفلسفي في التسعينيات في كتابين قام بتدريسهما معلّمون غير متخصّصين، حيث ركّز الأوّل على تاريخ الفلسفة، بينما امتلأ الثاني بمغالطات دفعت إلى مزيد من النفور لدى الطالب بدلاً من تقريبه من الفلسفة.

كما يوضّح صاحب كتاب «التخريب المنظّم للتعليم» أن تواصلاً مستمرّاً بين أساتذة قسم الفلسفة في «الجامعة الأردنية» ووزارة التربية قاد إلى تقدّم كبير في هذا الخصوص، إذ أقرّ مؤخّراً «المركز الوطني للمناهج» تعديلاً يقضي بتضمين مهارات التفكير الناقد في جميع مناهج «الدراسات الاجتماعية»، بدءاً من الصف الأوّل وحتى نهاية التعليم الأساسي، وأن تُدرَّس الفلسفة مادّةً مستقلّة في المرحلة الثانوية.

وينبّه شومر إلى أن الفلسفة لا تتوقّف عند الميتافيزيقيا وأسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع، إنّما تمتدّ إلى جميع مناحي الحياة، حيث تمكّن دارسها من التحليل والتركيب والقدرة على قراءة النصّ وتمييز الحقيقة عن الوهم، وكذلك تهتمّ بالمعضّلات الفلسفية المختلفة المتعلّقة بالفن والجمال والقضايا السياسية والاجتماعية ومختلف حقول العلم والمعرفة، كما تساهم في بناء شخصية الناشئة وقدراتهم على مواجهة الحياة المعاصرة.

ويرى أن المناهج المنتظر تدريسها يجب أن تحتوي مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد والمنطقيّ، ومسائل تمسّ حياة الطلبة من مفاهيم الأخلاق والنظريات السياسية والاجتماعية، وكذلك الاطّلاع على التراث الفلسفي العربي، وما قدّمه العديد من شخصيّاته للفكر الإنساني والفكر العربي الحديث والمعاصر، وإضاءة أهمّ المدارس الفلسفية اليوم كالوضعية والبراغماتية، ومعرفة فنّ التساؤل وكيف تُبنى الحجّة وتُقدَّم وجهة النظر. ويشدّد شومر على عدم خلق نوع من العداء أو الصدام أو الصراع مع الموروث، بحيث تتبنّى هذه المناهج رؤية عقلانية واعية من منطق إيماني ومنطقي أيضاً، مشيراً إلى أنّه سيكون هنالك تدريب للمعلمين في ضوء مخطّط يتعامل مع المناهج بطريقة تفصيلية ويكفل عدم تكرار الأخطاء السابقة. وبلغت إلى وجود ما يزيد عن سبعمئة شخص حازوا شهادة في الفلسفة من «الجامعة الأردنية» منذ سنة 2006، وسيساهمون في تدريس المادّة، بعد أن كان الاعتماد سابقاً على خرّيجي الجامعات العربية. ويختم بالاستشهاد بدراسات علمية حديثة تشير إلى أن دارسي الفلسفة يتمكّنون من رفع قدرتهم الأدائية والتنفيذية في أيّ من أعمالهم بنسبة تتراوح ما بين 30 و50%، وأنها تهيّئهم لمواجهة الحياة والانفتاح ومعرفة الآخر ومحاكمة ما يحيط بهم من تضليل وتعمية.

> للفلسفة أن تساعد في حل مشكلات الواقع عبر استخدام العقل
>
> يجب ألا تكون المناهج نهائية، بل قابلة للتطوير والتعديل

توصيات لوضع المنهاج

من جهته، يبيّن أستاذ الفلسفة الإسلامية والفكر العربي الحديث والمعاصر، ضرار بني ياسين، أن الدرس الفلسفي الذي تم إدراجه في مناهج وزارة التربية والتعليم منذ خمسينيات القرن العشرين، في كتب مستقلة للمرحلة الثانوية، واستمرّ تدريسه حتى عام 1977، كان يشتمل على تدريس مبادئ ومقدّمات في الفلسفة، ومبادئ في الفلسفة والأخلاق، وموجز لتاريخ الفلسفة، ومقرّرات نصوص (مطالعة) فلسفية، ومنطقية، وكذلك في نظرية المعرفة.

ويوصي بني ياسين بأن يتمّ عرض الأفكار الفلسفية بلغة واضحة وسلسة وغير معقّدة أو غامضة، وتناسب عقول ووعي الطلبة عند إقرار منهاج للتدريس في الفلسفة للمرحلة الثانوية، مع التركيز على المفاهيم الفلسفية وتوضيحها ليسهّل على الطالب توظيفها في تقديم أفكاره للآخر.

صورة طلّبة لدرّاجين في عمّان (عامر الحديد/ Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

صدامٌ لا بدّ منه

رغم التفاؤل بإعادة تدريس الفلسفة في المدارس الأردنية، إلّا أنه لا يمكن تجاهل حقيقة أن العملية التربوية تتبنّى التلقين وحفظ المعلومة دون إفساح أيّ مجال للتساؤل وإعادة قراءة وتفكيك الظواهر التاريخية، وامتلاك أدوات التفكير النقدي في جميع المناهج المقرّرة، ما يعني أن إدخال السؤال الفلسفي قد يقود إلى صدام مع النظام التعليمي الذي يخرّج مجرّد تقنيين في تخصّصاتهم، منفصلين عن واقعهم الاجتماعي والسياسي.

صوت جديد

نحو بلاغةٍ تستوعب التراثَ والحاضر

مبين خشاني

تقف هذه الزاوية من خلال أسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

مبين خشاني
(العربي الجديد)

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

هذا السّؤال معقّدٌ بعض الشّيء لأنّني لا أتبنّى مفهوماً جاهزاً أو مُكتملاً للكتابة الجديدة. أحاول قدر الإمكان أن أصل إلى البيّة تُحقّقُ تصوّري الخاصّ عن القصيدة التي أريدُ كتابتها. تصوُّري الخاصّ هذا يسعى إلى تحقيق بلاغةٍ عصريّة تكونُ مستوعبةً للتّراث والكلاسيكيّات، وفي الوقت ذاته لا تكون منفصلةً عن روح الحاضر، هي أشبه بمقاربة بين شكسبير والإيفون مثلاً.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

لا، ليس لديّ شعورُ انتماءٍ إلى جيلٍ أو جماعة أدبيّة لها ملامح محدّدة. لكنّني بالتّأكيد أشعرُ بالانتماء إلى جيلي الذي تشكّل بعدَ عام 2003، ليس أدبيّاً، وإنّما كرونولوجيّاً.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

للأسف، في العراق هناك قطيعةٌ بين الأجيال فرضَتها ظروفُ الشّتات والهجرة، لكنّي أحاول ما أمكنني تحقيق مُجاورةٍ مع مَن تتوفّر لي فرصة معرفتهم والتقرّب منهم. علاقتي بأدباء الأجيال السّابقة لا تخلو من المُحاكمة، أضيف إلى ذلك أنّني شخصيّاً أنفرُ من الأبوّة.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

البيئة الثقافيّة في بلدي عنيفةٌ وملتبسة، تُشبه لحظةَ الانفجار. وأنا بدوري أحاول النّجاة.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

قدّمتُ كتابي الشّعري إلى «جائزة الرّافدين للكتاب الأوّل» في دورتها الثّانية، والتي حملَت اسمَ الشّاعر العراقي فوزي كريم. وحَصَد كتابي الجائزة بعد منافسةٍ مع أكثر من سبعين كتاباً وكاتباً، وقد صدر قبل أسبوعين عن «دار الرافدين» بعنوان «مخطوفٌ مِنْ يَدِ الرّاحة»، وعمري 23 عاماً.

■ أين تنشر؟

في الصُّحف والمواقع. أطنّني من الآن فصاعداً سأنتبهُ وأختارُ أماكنَ النّشر بعناية.

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

أقرأ وفقَ برنامجَين. الأوّل منهجيّ ومحكومٌ بخطّةٍ أحدّد فيها عناوينَ والزّمَ نفسي بقراءتها خلالَ جدولٍ زمنيّ محدّد. والبرنامجُ الثّاني عشوائيٌّ دونَ سابقِ تخطيط.

> البيئة الثقافية العراقية عنيفة وملتبسة، تُشبه لحظة الانفجار

بطاقة

شاعر وصحافي عراقي من مواليد عام 1998. تخرّج من كليّة الهندسة الميكانيكيّة. صدرت له هذا العام مجموعة شعريّة بعنوان «مخطوفٌ مِنْ يَدِ الرّاحة»، وهي المجموعة الحائزة على «جائزة الرّافدين للكتاب الأوّل» في نسختها الثانية (2021). يقيم ويعمل في تركيا.

■ هل تقرأ بلغة أخرى إلى جانب العربية؟

أسعى إلى إتقان الإنكليزية بدرجةٍ تجعلُني قادراً على القراءة والتّرجمة منها.

■ كيف تنظر إلى الترجمة وهل لديك رغبة في أن تكون كاتباً مترجَماً؟

التّرجمة ضرورة. لديّ رغبةٌ كبيرةٌ بأن يُترجَم كتابي إلى لغات أخرى.

■ ماذا تكتب الآن وما هو إصدارك القادم؟

مؤخّراً، بدأت تتّضحُ ملامحُ مشروعٍ شعريٍّ جديد. فور اكتمال التصوُّر سأباشرُ بتنفيذه.

إطلالة

روايات بحياةٍ قصيرة وأُخرى لا تشيخ

قوائم مضادّة

إزاء قوائم الأكثر مبيعاً، لا بدّ من قوائم مضادّة تضم اهم الروائيين العالميين الذين لم يتمكّنوا من دخول سوق القراءة إلا بشكل عابر ومحدود

فوّاز حداد

خلافاً للشائع، لم تعد الكتب الأكثر قراءة تتمتّع بما حظيت به قبل سنوات. ما يجب ملاحظته هو أن الروايات التي أصابتها الشهرة في زمن مضى، تحت زعم أنها الروايات الأفضل، بالنظر إلى ما درّته من مال، وشدّة الإقبال على قراءتها، لم يعد أغلبها يُقرأ، وربما ذهبت إلى ما يشبه العدم. بات الكتاب لا يعيش إلّا حياةً واحدة، قد تدوم أسابيع أو أشهراً. بينما كان الأمل بضع سنوات. ولم يعد يتذكّرها إلّا القلّة، ما يعني أن شريحة كبيرة من القرّاء غُرّر بها تحت تأثير الدعاية، واعتقدت أنها روايات رائعة ومثيرة، ممتعة وذكية، وما طرحته من موضوعات كان مهمّاً.

هذه المقدّمة لا تُعنى بالروايات العربية، فهي خارج هذه الحسابات، إذ لا يُعرف ما المشهور من غير المشهور، وما سقط على الدرب وما تابع الدرب. وإذا اقتصرنا على الروايات الغربية، يمكننا الاستدلال من خلالها بشكل أوضح على مسألة الترويج للكتب التي أصابت أمّهات الروايات، وبعضها يُعَدّ من الكلاسيكيات.

ذلك ممكنٌ بالعودة إلى حركة النشر الأميركية التي أثّرت فيها سلباً، إذ يُلاحظ غياب الكثير من الكتّاب الذين أحدثوا نقلات نوعية في الكتابة الروائية، وكانوا أيقونة الرواية الأميركية، مثل هنري جيمس، وليم فولكنر، جون دوس باسوس، هنري ميلر، فلاديمير نابوكوف. كذلك غياب روائيين تُرجمت بعض رواياتهم إلى الإنكليزية، أو صدرت طبعات لمؤلّفاتهم في أميركا، نظراً للضّجة التي أحدثتها كتاباتهم في أوروبا، مثل فرجينيا وولف، جيمس جويس، فرانز كافكا، ألبير كامو، جان بول سارتر، غراهام غرين، جورج أورويل، هرمان هيسّه، دوريس ليسنغ، إيريس ميردوخ، والقائمة تطول: أيّ كل ما يقرأه عشاق الرواية منذ منتصف القرن الماضي إلى الآن. يُلاحظ غياب هؤلاء من دائرة الإقبال على القراءة، بينما الذين هيمنوا على سوق القراءة، في الفترة نفسها، تحت تأثير الدعاية، ليسوا في حالة غياب اليوم، بل طاولهم النسيانُ أيضاً.

ليس عسيراً التكهّن حول رواج بعض أنواع من الروايات، فالظروف السياسية والاجتماعية والاضطرابات والمتغيّرات والمخاوف، تلعب دورها في الانصراف إلى كتب تتعرّض إلى موضوعات آنيّة تُهمّ القارئ، أو تشكّل حنيناً إلى الماضي وإلى العواطف المفتقدة في عالم أصبح رقمياً وافتراضياً. ويلاحظ في السنوات الأخيرة هيمنة روايات تعرية الفساد في الدولة والقضاء والشرطة دون استثناء منصب الرئاسة، وروايات موضوعاتها عن الدين والمرأة والجنس والعصابات والفضائح والغرائب.

يحيلنا ما تتالى على الرواية من تراجعات إلى «قائمة مضادّة»، تضمّ أهمّ الروائيين العالميين، الذي لم يتمكّنوا من دخول سوق القراءة إلّا بشكل عابر ومحدود لا يكاد يستحقّ الذكر، فلم تحظ رواياتهم بالشهرة ولا بالرواج، مقارنة بالشهرة والأرقام التي سجّلها غيرهم من الكتّاب الذين اختفوا، فيما بعد، من عالم الرواية. الجانب الإيجابي، هو أنه مهما أصاب القائمة المضادّة من الغبن، فأصحابها هم الذين يصنعون تاريخ الرواية وآفاقها، لكن لا ينبغي إغفال الطابع المأساوي، المثير للسخرية، في أن الكاتب ربما لن ينعم بثمرة ما أنتجه. لا ننسى أن بعض الكتّاب، خصوصاً في بلادنا، عانوا من الجوع، وبعضهم انتحر، ولم يظفروا حتّى بدعم معنويّ. ما يدلّنا على أنّ الصحافة والنقد مقصّران، فإذا كان النشر شرّيراً وأعمى، فالصحافة لا تقلّ عنه شرّاً وعمىً. لكن ماذا عن النقّاد؟ الأسوأ هو تراجع الناشر المثقّف، غاوي الأدب، والمغامر في النشر، والداعم للأدباء. أمّا شركات النشر العملاقة، فلا قلب لها: تُصدّر أدباء، تصنعهم وتستنزفهم، ولحظة يأفل نجمهم ترمي بهم إلى التقاعد القسري.

> الأكثر رواجاً يحجب الأقلّ انتشاراً والأكثر أهمّية

وإذا عرّجنا على منطقتنا، نلاحظ اتّجاهاً بات ملموساً لدى دور النشر، وهو المسارعة إلى ترجمة الكتب الأكثر مبيعاً، وليس هناك كثير اعتراض على الترجمة، لكنّ المشكلة تتبدّى في أن الأكثر رواجاً يحجب الكتب الأقلّ رواجاً، وربما كانت الأكثر أهمّية، والتي تشكّل عالم الرواية العالمية الأكثر رسوخاً وديمومة، وهو ما يحتاجه فعلاً قارئ الرواية العربية ليتعرّف على ما بلغته التجارب الروائية في العالم.

قد تصنع الشهرة روايات أعمارُها قصيرة، وشهرة روائيين أعمارهم أطول، يتعيّشون عليها، ويظنّون أنها حقيقية، بينما هي صناعة، ليست غامضةً شبكاتُ الدعاية وراءها. بينما تضمّ القوائم المضادة روايات أعمارها أطول، وربما لا تشيخ، وروائيين لا يبحثون عن الشهرة، بل الشهرة تبحث عنهم، لتعترف بهم.

(روائي من سورية)

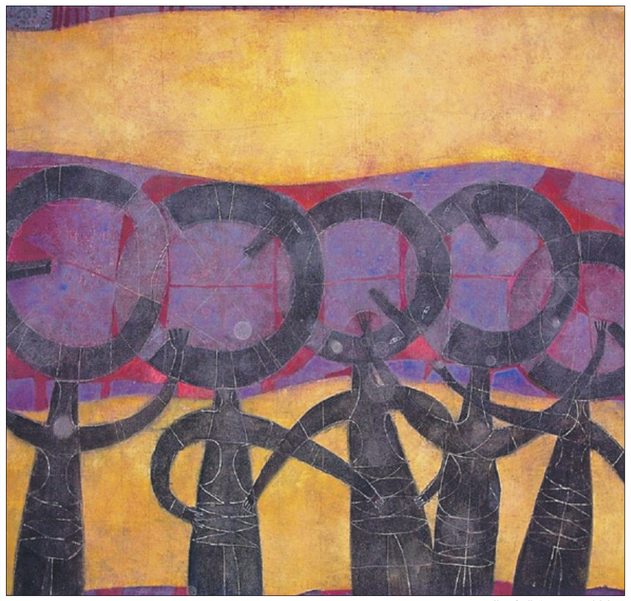

عمل لـ ارتورو مورين، المكسيك

فعاليات

طحلب ودود عنوان عرض موسيقي يقدّمه كلّ من **زياد سحاب** و**لمياء غندور** مساء اليوم في «مسرح المدينة» ببيروت ضمن تظاهرة «الجار للجار». يشير تقديم العرض الى انّه سيحتوي على اغنيات تقدّم لاول مرة (من كلمات محمد خير)، كما تؤدّى اغانٍ صدرت سابقا مثل: «ما انا بحب الرواق»، و«كذا كتاب»، و«سفر».

ينظّم «غاليري دار الفنون» في تونس العاصمة، منذ 24 من الشهر الجاري، معرض **مجسّمات السفن: تاريخ الملاحة البحرية في العالم** الذي اعدّه الباحث والنحّات التونسي **ناجي بن جنات**. يتواصل المعرض حتى الرابع من الشهر المقبل، وهو إلى جانب المجسّمات التي يقترحها يلقي الضوء على عدد من القضايا الإشكالية المتعلّقة بتاريخ الملاحة مثل الهجرة وهيمنة دول على اخرى.

يقدّم «سينما ريف» في الدار البيضاء، يوم السبت المقبل، أوّل ايام 2022، العرض الاوبرالي **سندريلا** عبر تقنية النقل المباشر من مسرح «ميتروبوليتان» في نيويورك. يقود التنفيذ الموسيقي إيمانويل فيوم، علماً أن موسيقى أوبرا «سندريلا» قد وضعها الموسيقار الفرنسي **جول ميسنيه** (1842 ـ 1912).

تختتم غداً الاربعاء تظاهرة **تراثنا هويتنا** في مدينة سبيطلة (غرب تونس) في دورتها السابعة التي حلّ فيها العراق ضيف شرف. تضمّنت التظاهرة ورشا عدة، ابرزها حول استلهام التراث في الفنون التشكيلية، ادارها النحّات **فاروق نواف سرحان** من العراق، وورشة المسرح تحت إشراف الممثلة التونسة **زينة مساهلي**.